**التسلسل: 8ـ 26**

**اسم المادة:محاضرات في منهج البحث التاريخي**

**عنوان المحاضرة:نظريات تفسر التاريخ:**

 بالنسبة للنظرة الدينية في تفسير التاريخ ، هي إحدى التفسيرات المهمة التي سيطرت على الفكر التاريخي خلال العصور الوسطى ، ويقوم منطق التفسير فيها على إن أمر التاريخ البشري شيء راجع الى ارادة الله ، وليس لقوى البشر ، وان ما يحدث في تقدم لبعض الدول على غيرها ، او المجتمعات البشرية هو من شانه وحده ، وان التاريخ هو مظهر للحكم الالهي ، ومن ثم فليس للعقل البشري اثر في تفسير الحوادث التاريخية ، لأن الحادثة ، مهما كانت ، ما هي الا درس سماوي ، وكأنها لا تقع الا لمنفعة الانسان ، كما ان اعمال الخالق تبقى دائما فوق قدرات بني البشر، ويبقى العلم في فهم التاريخ البشري والقوى المحركة لله وحده جلت قدرته. الا ان هذه النظرة الدينية في تفسير التاريخ لا تحضي في الوقت الحاضر الا بقلة من الأنصار بين المفكرين الذين يواجهون انتقادات مرة ترتبط بصميم هيكلها النظري والتركيبي، وما من شك ان للتطور الذي أصاب العلوم الاجتماعية، وتحول اهتمام المؤرخ الى دراسة المجتمع مباشرة له علاقة وثيقة في هذا التحول، بعد ان نقل مجال اهتمامه من السماء الى الارض، ومتابعة القوى التي تتدخل في سير الوقائع التاريخية والنشاط البشري، واخذ بالعمل على تفسير هذه الوقائع تفسيرا قائما على المنهج المتبع في العلوم الطبيعية والاجتماعية، بما يتناسب مع منطق العقل البشري، وقد ادى كل ذلك الى سلب هذه النظرة طابعها المتميز وخصائصها الاساسية، وخير من يمثل التفسير الديني هذا من المؤرخين المسلمين هو أبو جعفر الطبري (ت310 هجرية/923م)، ومن الكنسية المسيحية القديس الكبير اوغسطين (ت 420م).لقد كتب الطبري تأريخه، الرسل والملوك، ومن وجهة نظر مسلم مؤمن بوحدانية الله وبمسؤوليته عن خلق البشرية وابنائها، وحاول من خلال الوقائع التاريخية ان يوضح فيه ارادة الله وحكمها على الافعال البشرية، تماما كمحاولته في التفسير من توضيح ارادة الله في كلامه. والطبري هو مثل جيد للمؤرخين المسلمين الذين ينحون هذا المنحى في تفسير الوقائع التاريخية واراد كما يبدو، ان يجعل من تاريخ الرسل والملوك تكملة لتفسيره الكبير للقرآن الكريم. " فالله خلق خلقه من غير ضرورة كانت به الى خلقهم ..... بل خلق من خصه منهم بأمره ونهيه.... فلم يزده خلقه اياهم من سلطانه على ما لم يزل] عليه [قبل خلقه اياهم مثقال ذرة لأنه خالق الدهور والأزمان". ويعرف الطبري التاريخ على انه الانسان في الزمان ضمن قانون كلي يمثل مغزى التاريخ هو سنة الله وشريعته. فالزمان عنده هو "اسم لساعات الليل والنهار"، وهذه بدورها (مقادير من جري الشمس والقمر في الفلك )، ففكرة التاريخ عند الطبري تدور حول الوعظ والتأسي بما سبق من احداث ووقائع مر بها البشر والبشرية، وبأن الزمان ما هو الا شيء محدث، وبان محدث ذلك هو الله.

**التفسير الجغرافي للتاريخ:** يعتقد أنصار التفسير الجغرافي للتاريخ بان التاريخ البشري كمجتمعات بشرية تتأثر بالجغرافيا والعوامل الجغرافية لا محالة ، وتدخل في الاسباب التي تؤدي أما الى عظمة الدول وارتقاء مكانتها او الى ضعفها وانحسار دورها ، فضلا عن تأثيرها في وضع الاجناس البشرية التي تصنع التاريخ: فالمناخ يحدد اماكن قيام الحضارات ، ومصبات الأنهار هي مهد جميع الحضارات تقريبا ، بالرغم من ان الدول العظمى تكاد تكون قد ظهرت في كل مكان على وجه الارض ، بينما الزلازل والاوبئة والجفاف تقف وراء ما قامت بها الشعوب من هجرات عبر العصور التاريخية، واحد أشهر أنصار التفسير الجغرافي هو المؤرخ والمشرع مونتسكيو (ت1755م)، كما يأخذ توبيني أثر العامل الجغرافي عند تقييمه لطبيعة وخصائص المجتمعات البشرية، لكن اصحاب هذه النظرة يعترفون بأنه ليس في زعمهم تفسير كل شيء من التاريخ بالجغرافيا، بل يحددون ذلك بمردوداتها على بعض الظواهر التاريخية، وفي رأيهم ان المجال يبقى مفتوحا امام العوامل الاقتصادية لتدخل في سير الحوادث التاريخية، كما يعتقد هؤلاء بان هذا التحديد للحضارات لا بد ان يتذبذب كلما زادت سيطرة الانسان على بيئته وظروفه الطبيعية وهذا يعني ان الجغرافيا لا تدل على انها توجه التاريخ، وفي ضمن هذا الاطار للتفسير الجغرافي للتاريخ، يمكن اعتبار ما كتبه ابو الحسن المسعودي (ت345هجرية/957م) عن الجغرافيا بمثابة مقدمة لسرد وشرح تاريخ الدولة العربية الاسلامية.

التفسير الاقتصادي للتاريخ: والتفسير الاقتصادي للتاريخ، الذي يأخذ بالعامل الاقتصادي كأحد العوامل المهمة في سير التاريخ هو غير التفسير الماركسي للتاريخ الذي يدور حول المادية التاريخية، ويرى اصحابها ابتداء بماركس وانجلز وتلاميذهما بان بالإمكان اخضاع التاريخ لقوانين تاريخية عامة تقوم على التصور المادي للتاريخ اساسه ان تاريخ المجتمع الإنساني هو تاريخ تطور الانتاج وكفاح الطبقات، الذي يسير على وتيرة خاصة ذو هدف معين، يقوم على التطلع الى التحرير الطبقات الكادحة .

 اسم المصدر :مرتضى حسن النقيب،المؤرخ المبتدئ ومنهج البحث التاريخي